مسألة في كلمة الشهادة

إملاء

الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ

(٤٦٧ – ٥٣٨هـ)

حققها وعلّق عليها

الدكتور محمد أحمد الدّالي

مقدمة :

« مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إلهَ إلاّ اللهُ » رسالة صغيرة أملاها الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشري صاحب « المفصّل » و« الكشّاف » .

ولا نعرف أحداً ذكرها أو وقف عليها إلا ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، فقد نقل منها في كتابه « مغني اللبيب » ص٧٤٦ .

انتهت إلينا منها نسخة ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٣١/٥ ، وهي في مجموع محفوظ في مكتبة برلين برقم ٢٤٠٦ ، في اللوحين ٤٩ – ٥٠ منه ، ولا يُعرف لها ثانية .

كتبت النسخة بقلم نسخ معتاد حديث . ولم يذكر اسم الناسخ

(*) انظر ترجمة الزمخشري في معجم الأدباء ١٢٦/١٩ – ١٣٥ ، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣ – ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ – ١٥٦ والمصادر التي ذكرت بهامشه ، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان ٢١٥/٥ – ٢٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا تاريخ النسخ . وجاء عقب كلام الزمخشري كلامٌ لبعض من وقف على الرسالة ، حكى فيه قولاً بصيغة التمريض أنّ الرسالة ليست بلفظ الزمخشري نفسه ، وإنما هي بلفظ بعض تلامذته ، ونصُّ عبارته : « قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقَّنها منه وأثبتها بعبارته » . ثم تلا ذلك تعقيب على موضعين من كلام الزمخشري .

وما ذهب إليه الزمخشري في هذه الرسالة أنّ خبر « لا » التي لنفي الجنس في « لا إله إلا الله » غيرُ محذوف – وإليه ذهب الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) – خلاف ما نصَّ عليه في « المفصل » أن الخبر محذوف ، وهو قول أهل العربية أجمعين إلا شرذمة قليلة .

قرأتُ الرسالة ، وعلَّقت عليها تعليقات أرجو ألاّ تخلو من فائدة ، حرصت فيها على جمع ما تفرَّق من كلام من تكلَّم على كلمة الشهادة وعلى ما يتصل بها من جهة العربية .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللوح ٤٩/ب من نسخة برلين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللوح ٥٠/أ من نسخة برلين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللوح ٥٠/ب من نسخة برلين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إلهَ إلا اللهُ ، من إملاء الإمام العلاّمة أبي القاسم جار الله .

قال : اِعْلَمْ أنَّ متقدِّمي الشُّيوخ[1] ذهبوا إلى أنَّ قولنا « لا إلهَ إلا اللهُ »[2] كلامٌ غيرُ تامّ ولا مستقلّ بنفسهِ . بل يجب أن يقدَّر ههنا خبر

---

(١) جميعاً ، لم يشذَّ عنهم أحد فيما أعلم ، ووافقهم الزمخشري نفسه في المفصل ، انظر التعليق (٤) .

(٢) جاءت كلمة التوحيد والشهادة ﴿ لا إلهَ إلاّ اللهُ ﴾ في سورة الصافات ، الآية ٣٥ ، وسورة محمد ، الآية : ١٩ .

وانظر كلامهم عليها في المسائل المنثورة ٩٩ ، والإيضاح ٢٣٩ ، وشرح اللمع لابن برهان ٩٤ ، والجواهر لجامع العلوم الأصبهاني ٨٥٤ ، والمفصل ١٥ – ١٦ (ط. بروخ) ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ ، وشرح الكافية ٢٣٩/١ ، وأوضح المسالك ٢٥٨/٢ – ٢٦٠ ، والتصريح على التوضيح ٣٥٠/١ – ٣٥١ ، والارتشاف ١٦٧/٢ .

وانظر كلامهم على قوله تعالى : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] في مجمع البيان المجلد ٢٤٣/١ – ٢٤٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٣١/١ ، والتبيان ١٣٢/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٣٦/١ ، والبحر ٤٦٣/١ ، والدر المصون ١٩٧/٢ . وانظر كلام النحاس في إعراب القرآن ٣٣٠/١ في الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة : ٢٥٥ ، وعنه في تفسير القرطبي ٢٧٠/٣ – ٢٧١ ، وكلام ابن السيد البطليوسي على مثل هذه الآية أيضاً في سورة آل عمران : ١٨ فيما نقله السيوطي في الأشباه والنظائر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

محذوف مثل قولهم : لا إله في الوجود ، أو موجودٌ ، أوْ لنا ، إلاّ اللهُ . فقدَّروا هذا الكلامَ بتقدير قولهم : لا رجلَ في الدار إلا زيدٌ ؛ فحملوه على أنّ الكلام جملتان[٣] .

وليس الأمرُ كذلك ؛ لأنَّ مَن ذهب إلى ذلك فكأنَّه لم يعرف معنى هذا الكلام ولا مَوْرِدَه . بل الوجهُ الصحيحُ[٤] في ذلك أن يكون هذا كلاماً مفيداً مستقلاً بنفسه غيرَ محتاج إلى سواه[٥] .

= ٥٦٩/٣ – ٥٧١ عن المسائل والأجوبة له .

(٣) هذا مذهب من يجعل البدل من غير جملة المبدل منه ، قال ابن يعيش في شرح المفصل ٦٧/٣ : « هذا مذهب أبي الحسن الأخفش وجماعة من محققي المتأخرين كأبي علي والرماني وغيرهم .... وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافي من المتأخرين إلى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه .... والمذهب الأول ، وعليه الأكثر » .

(٤) خالف الزمخشري هنا ما قرَّره في المفصل من أن خبر « لا » محذوف وهو قول أهل العربية جميعاً إلا شرذمة قليلة ، قال : « ويحذفه [أي خبر « لا » التي لنفي الجنس] الحجازيون كثيراً ، فيقولون : لا أهلَ ولا مالَ ولا بأس ، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار ، ومنه كلمة الشهادة ومعناها : لا إلهَ في الوجود إلا اللهُ » المفصل ١٥ – ١٦ (ط. بروخ) ، ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرح المفصل ١٠٧/١ .

(٥) وإلى هذا ذهب الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره ١٧٤/٤ – ١٧٥ في كلامه على قوله تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] ، ورأيت أن أنقل كلامه لبيانه وفائدته ، قال : قوله : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ معناه أنه واحد في الإلهيّة .... ولمّا قال ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول : هبْ أن إلهنا واحد ، فلعلّ إله غيرنا مغاير لإلهنا ، فلا جرم أزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال ﴿ لا إله إلا هو ﴾ . وذلك لأن قولنا « لا رجلَ » يقتضي نفي هذه الماهيّة ، ومتى انتفت هذه الماهية انتفى جميع أفرادها ، إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية ، فمتى حصل ذلك الفرد فقد حصلت الماهية ، وذلك يناقض ما دل اللفظ عليه من انتفاء الماهية . فثبت أن قولنا « لا رجل » يقتضي النفي العام الشامل . فإذا قيل بعدُ : « إلا زيداً » أفاد التوحيد التام المحقّق . =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

.....

= وفي هذه الكلمة أبحاث : **أحدها** : أنَّ جماعة من النحويين قالوا : الكلام فيه حذفٌ وإضمار ، والتقدير : لا إله لنا ، أو لا إله في الوجود إلا الله .

واعلم أنّ هذا الكلام غير مطابق للتوحيد الحق . وذلك لأنك لو قلت : التقدير (أنه) لا إلهَ لنا إلا الله لكان هذا توحيداً لإلهنا لا توحيداً [في الأصل : لا توحيد] للإله المطلق ، فحينئذ لا يبقى بين قوله ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وبين قوله ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فرقٌ . فيكون ذلك تكراراً محضاً ، وإنه غير جائز . وأما لو قلنا : التقدير : لا إله في الوجود فذلك الإشكال زائل ، إلا أنه يعود الإشكال من وجه آخر . وذلك لأنك إذا قلت : لا إله في الوجود لا إله إلا هو كان هذا نفياً لوجود الإله الثاني . أما لو لم يضمر هذا الإضمار كان قولك : لا إله إلاّ الله نفياً لماهية الإله الثاني . ومعلوم أنّ نفي الماهية أقوى في التوحيد الصّرف من نفي الوجود . فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى .....

البحث الثاني ... أن تصوُّر النفي متأخر عن تصور الإثبات .... فما السبب في قلب هذه القضية في هذه الكلمة حتى قدمنا النفي وأخرنا الإثبات ؟ والجواب : إن الأمر في العقل على ما ذكرت ، إلا أن تقديم النفي على الإثبات كان لغرض إثبات التوحيد ونفي الشركاء والأنداد » اهـ .

وكلام الإمام الرازي بحروفه وباختصار مواضع منه نقله أبو حيان في البحر ٤٦٣/١ عن كتاب « المُنْتَخَب » ولم يسمِّ صاحبه ، قال أبو حيان : « قال في المنتخب : لما قال تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ... » فساقه ، وهو كما قلت كلام الرازي ، ولم يصرح به فيما نقله أبو حيان .

ويحتمل أن يكون صاحب « المنتخب » هو الرازي نفسه ، ويكون المعنيّ كتابه « منتخب المحصول في الأصول » ، وربما كان المنتخب لرجل آخر لم أعرفه نقل كلام الرازي ولم يصرح بنقله عنه فيما نقله أبو حيان من كلامه .

وقد نقل أبو حيان عقب ما نقله عن « المنتخب » ما قاله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ) في تفسيره « ريّ الظمآن » في دفع هذا الكلام ، قال : هذا كلام مَن لا يعرف لسان العرب ، فإنّ ﴿ لا إله ﴾ في موضع المبتدأ على قول سيبويه ، وعند غيره اسم لا ، وعلى التقديرين لا بد من خبر للمبتدأ أو =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه أنّا إذا تأمّلنا الكلامَ وجدناه(٦) لا يخلو من وجهين :

أحدهما : أصل الكلام .

والثاني : تفريع يزيد الكلام تحقيقاً وتأكيداً ، أو يفيد فيه فائدة زائدة بذلك الفرع على ما كان في الأصل .

مثالُه قولُهم : ما جاءني رجلٌ . هذا الكلام يفيد نفيَ مجيءِ واحدٍ من الرجال غيرِ معيَّن . إلا أنَّ السامع يجوِّز مجيءَ رجلين أو رجال . فلذلك يصحُّ أن يقول : ما جاءني رجل بل رجلان .

فإذا أراد أن يرفع هذا عن وَهْم السامع يُفَرِّعُ هذا الكلامَ فيقول : ما جاءني من رجل . فيعلم السامع أنه لم يجئْه أحد من جنس الرجال . فلذلك لا يصحُّ أن يقول : ما جاءني من رجل بل رجلان .

= لـ « لا » . فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد . وأما قوله « إذا لم يضمر كان نفياً للماهية » قلنا : نفي الماهية هو نفي الوجود ، لأن نفي الماهية لا يتصور عندنا إلا مع الوجود ، فلا فرق عندنا [في الأصل عنده] بين لا ماهية ولا وجود . وهذا مذهب أهل السنّة ، خلافاً للمعتزلة فإنهم يثبتون الماهية عريَّة عن الوجود . والدليل يأبى ذلك » اهـ

ثم قال أبو حيان : « ما قاله من تقدير خبر لا بدّ منه ، لأن قوله ﴿ لا إله ﴾ كلام . فمن حيث هو كلام لا بد فيه من مسند ومسند إليه ، فالمسند إليه هو « إله » والمسند هو الكون المطلق ، ولذلك ساغ حذفه كما ساغ بعد قولهم : لولا زيد لأكرمتك .... وإذا كان الخبر كوناً مطلقاً كان معلوماً لأنه إذا دخل النفي المراد به نفي العموم فالمتبادر إلى الذهن هو نفي الوجود ، لأنه لا تنتفي الماهية إلا بانتفاء وجودها بخلاف الكون المقيد فإنه لا يتبادر الذهن إلى تعيينه ، فلذلك لا يجوز حذفه ، نحو لا رجلَ يأمر بالمعروف إلا زيدٌ ، إلا إن دلّ على ذلك قرينة من خارج فيعلم فيجوز حذفه » اهـ .

(٦) في الأصل : وجدنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثال آخر لهذا : قولُه تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[٧] [سورة آل عمران : ١٥٩] وقولُه تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم ﴾[٨] [سورة المائدة : ١٣] « ما » في الموضعين زائدة ، إلاّ أن فيها فائدةً جليلةً . وهي أنه لو قال : فبرحمةٍ وفبِنَقْضِهم ، جوَّزنا أنَّ اللِّين واللَّعْن كانا للسَّببين المذكورين ولغيرِ ذلك . فلما أدخل « ما » في الموضعين قَطَعْنا أن اللِّينَ لم يكن إلاّ للرحمة ، وأنّ اللعنَ لم يكن إلاّ لأجل نَقْض الميثاق .

فكذلك الاستثناء على هذا الوجه من تفريعات يزيدُ الكلامَ تأكيدَ معنى . وذلك أن أصل الكلام : جاءني زيدٌ ، إلا أنّ هذا لا يقطع بالسامع على أنَّ غير زيد لم يجئ . فإذا أراد جَمْعَ المعنيين – أعني مجيءَ زيدٍ ونفيَ مجيءِ غيره – أتى بهذا الفرع ، وقال : ما جاءني إلا زيدٌ .

فكذلك في مسألتنا ، لأن أصل قولنا : « لا إلهَ إلا اللهُ » [اللهُ][٩] إلهٌ ، أي مستحق للعبادة ؛ يوازن قولنا[١٠] : زيد منطلق . فلمّا فرّع عليه الفرع ، وقلنا : « لا إله إلا الله » أفاد هاتين الفائدتين ، وهما : إثباتُ الإلهية لله تعالى ونفيُها عمّا سواه .

فإذاً « لا إله » في موضع الخبر ، و« إلا الله » في موضع المبتدأ[١١] .

---

(٧) تمام الآية : ﴿ لِنْتَ لهم ... ﴾ .

(٨) تمام الآية : ﴿ ... لَعَنَّاهُم ... ﴾ .

(٩) زيادة يقتضيها السياق ، وهي ثابتة فيما نقله عنه من عقّب على كلامه ، انظر ما يأتي في ص٨ س٨ من أسفل .

(١٠) في الأصل : قلنا ، وهو خطأ من الناسخ .

(١١) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة [وهي : لا إله إلا الله] اكتفاء **بتأليف مُفرَد له فيها** . =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يُبيِّنُ هذا ويُوضحه أنّ « لا » تطلب النكرة أبداً ، فلا يقول : لا زيد في الدار [أو][١٢] منطلقٌ ، بل يقول : لا رجلَ أفضلُ منك . وكذا إذا كان لنفي الجنس ، فإنّ الجنس يقيد الشِّياع ، والشياع نوع من التنكير . والمبتدأ يجب أن يكون معرفةً والخبر نكرة[١٣] ، على ما عليه أصل الباب .

= وزعم فيه أن الأصل « الله إله » المعرفة مبتدأ ، والنكرة خبر ، على القاعدة ، ثُمَّ قُدِّم الخبر ، ثم أدخل النفي على الخبر والإيجابُ على المبتدأ ، وركّبت « لا » مع الخبر .

فيقال له : فما تقول في نحو « لا طالعاً جبلاً إلا زيد » ، لِمَ انتصب خبر المبتدأ ؟ فإن قال : إن « لا » عاملة عمل « ليس » فذلك ممتنع لتقدُّم الخبر ولانتقاض النفي ولتعريف أحد الجزأين » اهـ .

وزعم بعضهم أنّ الخبر في ﴿ لا إله إلا الله ﴾ و﴿ لا إله إلا هو ﴾ : « الله » و« هو » ، وخطأ ابن السيد هذا القول من ثلاثة أوجه : أولها أنّ « لا » هذه لا تعمل إلا في النكرات ، فإن جعلت « الله » و« هو » خبرها أعملتها في المعرفة وذلك لا يجوز . والثاني : أنّ ما بعد « إلا » موجب و« لا » لا تعمل في الموجب ، إنما تعمل في المنفيّ . والثالث : أنك إن جعلت « الله » و« هو » خبر « لا » كنت قد جعلت الاسم نكرة والخبر معرفة ، وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو ، لأن الحكم في العربية إذا اجتمعت معرفة ونكرة أن تكون المعرفة هي الاسم والنكرة هي الخبر » عن الأشباه والنظائر ٥٧١/٣ بتصرف ، وانظر المغني ٧٤٥ .

وأجاز ابن هشام أن يكون « الله » و« هو » خبراً لـ « لا » مع اسمها ، وهو مردود بما ذكره ابن السيد في الوجه الثالث من الوجوه التي ردّ بها القول الأول ، وزاد ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٧/١ وجهاً آخر في ردّه ، وهو « أن اسم « لا » هنا عام ، وقولك إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام » .

(١٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « فأما قوله [يعني الزمخشري] : يجب كون المعرفة المبتدأ ، فقد مرَّ أنّ الإخبار عن النكرة المخصصة المقدمة بالمعرفة جائز ، نحو ﴿ إنَّ أوَّلَ بيت وضع للناس لَلَّذي ببَكَّةَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٦] » اهـ . وانظر حاشية الدسوقي على المغني ٢٠٨/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك قال ابن برهان[١٤] : إن هذا الاسم – أعني الله – اسم علم على الله تعالى ، لأنه لا يطلق على غيره . والإله كالجنس من حيث إنه يطلق على كل معبود عُبد من الله تعالى وغيره من حيث التسمية والاشتقاق ، تعالى عن أن يكون معه إله . إلا أنهم لّما اعتقدوا في تلك الأشياء أنها مستحقة للعبادة سمّوها آلهة . فكأننا لّما قلنا : « لا إله إلا الله » نفينا هذه الصفة – أعني الإلهية – عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذباً وافتراء ، من الأصنام والأوثان والنيران والشمس والقمر والحجر والمَدَر ، وأثبتناها لله تعالى .

فإذاً وازن هذا الكلامُ لا منطلق إلا زيد ولا خارج إلا عمرو ، وكذلك الحديث[١٥] المرويّ عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله

---

(١٤) العكبريّ ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦هـ) ، صاحب شرح اللمع ، وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٤/١٨ .

ولم أصب ما حكاه المؤلف عن ابن برهان . وهو موافق لما قاله الخليل والمازني والزجاج وغيرهم أنّ « الله » اسم علم غير مشتق من شيء . وقيل هو مشتق ، واختلف في أصله ، انظر بصائر ذوي التمييز ١٢/٢ – ٢٠ ، وسفر السعادة ٥ – ١٣ والمصادر التي أحلنا عليها ثمة .

(١٥) الخبر رواه الطبري في تاريخه ٥١٤/٢ من طريق محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ، وحكاه صاحب الأغاني ١٩٢/١٥ عن الطبري بسنده المذكور . وحكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٥٠/١٤ – ٢٥١ عن أبي عمر الزاهد ومحمد بن حبيب في أماليه . وروي عن أبي جعفر الباقر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٨/١ ، وكشف الخفاء ٣٦٣/٢ برقم ٣٠٦٩ وفيهما أن ذلك كان يوم بدر . وجاء في حديث طويل عن أبي ذر في كنز العمال ٧٢٣/٥ برقم ١٤٢٤٢ .

وقوله « لا سيف .. » استشهد به في المفصل ١٥ (ط. بروخ) ، ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ ، والبيان في غريب إعراب القران ١٣١/١ ، وشرح الكافية ٢٣٩/١ ، وهمع الهوامع ٢٠٣/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأنصاري ، رضي الله عنهم أنه سُمِعَ يوم أُحُد :

لا سَـــيْفَ إلاّ ذو الفَـــقَـــا رِ ولا فتَـــى إلاّ عَـــلِيْ

فبيَّن وتحقَّقَ أن المعنى ما حقَّقناه . وما ذهبوا إليه من تقدير الخبر غير مسدَّد ولا يحتاج إليه قطعاً ، والله أعلم .

* * *

قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقَّنها منه وأثبتها بعبارته .

قوله « فحملوه على أن الكلام جملتان » عجبٌ ، لأنه لم يقل أحد : إن قولنا « لا إله إلا الله » جملتان[١٦] . بل قدّر الجمهور سوى أبي الحسن[١٧] أنّ كلمة « الله » بدل من موضع قولنا « لا إلهَ »[١٨] لأن موضعه الرفع على الابتداء[١٩] . وعبرة البدل أن يحذف الأول ويقيم الثاني مقامه ؛ فيكون تقدير قولنا « لا إلهَ إلا اللهُ » : لا إلهَ موجودٌ إلا اللهُ ، فيحذف « لا إله » ويقيم لفظة « الله » مقامه ، فيكون المعنى : الله موجود ويكون الكلام جملةً واحدةً . والجملة الواحدة لا تصير بالبدل جملتين ، كقولنا : جاءني محمد أخوك ، فهي جملة واحدة .

---

(١٦) انظر ما سلف في التعليق (٣) .

(١٧) سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ على المشهور) . وعزي إليه أنّ « الله » بدل من محل الاسم لأن الاسم في محل رفع ، انظر الدر المصون ٨٣/١ ، وعزا ابن هشام قول الأخفش إلى الأكثرين ، وليس كذلك ، قال ابن هشام في المغني ٧٤٥ : « وزعم الأكثرون أن المرتفع بعد « إلا » ... بدل من محل اسم « لا » ... ويشكل على ذلك أن البدل لا يصلح هنا لحلوله محل الأول ... » .

(١٨) وقيل بدل من ضمير الخبر المحذوف .

(١٩) هذا مذهب سيبويه ومن وافقه ، انظر الكتاب ٣٦٢/١ ، والمصادر المذكورة في التعليق (٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قيل : وقوله : « أصل قولنا لا إلهَ إلا اللهُ : اللهُ إلهٌ[٢٠] ، فإذا فرع الكلام رفع من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إله آخر ، تعالى الله عن ذلك » كأنه إشارة إلى قول صاحب الكتاب[٢١] في مثل هذه . وهو أنه قال : قولهم : لا رجل ، كأنه جواب قائل قال : هل من رجل في الدار ؟ فقيل له : لا من رجل في الدار ، فيكون الجواب مطابقاً للسؤال ، فحذف « مِنْ » فصار الكلام متضمناً له ، فبني الاسم مع « لا » لأنه الاسم إذا تضمن الحرف صار مبنياً كقولنا أحد عشر ، والله أعلم بالصواب .

تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين .

---

(٢٠) في الأصل : الإله .

(٢١) هو سيبويه . وعبارته في الكتاب ١/٣٤٥ : « فـ « لا » لا تعمل إلا في نكرة ، من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله « هل من عبد أو جارية » فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة » اهـ وانظر المقتضب ٤/٣٥٧ ، والأصول ١/٣٧٩ ، والإنصاف ٣٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى النحاس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٩ .

الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وغازي طليمات وإبراهيم عبد الله وأحمد مختار الشريف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ – ١٩٨٧ .

الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٨ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط٥ ، ١٩٦٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيضـاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

البحر المحيط ، لأبي حيان ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة مصورة عنها ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ .

البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرين ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٤ .

تـاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم ، دار المعـارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٩ .

تـاريخ مـدينـة دمشق لابن عسـاكر – ترجمة الإمـام علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، لبنان ١٩٧٨ .

التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .

التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر ، طبعة مصورة عنها الجواهر ، لجامع العلوم الأصبهاني (هو كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٦٣) ، وانظر في تحقيق اسمه وصـاحبـه مقالة الدكتور محمد الدالي (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ...) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٦٦ ج١/٧٧ – ١٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ – ١٩٨٥ .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح الكافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .

شرح اللمع ، لابن برهان العكبري ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني ، طبعة مصورة ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

المسائل المنثورة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق مصطفى الحدري ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤ .

معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المستشرق ببيروت .

مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

المفصل ، للزمخشري ، تحقيق ج. ب. بروخ ، ليبزغ ١٨٤٠ .

المفصل ، للزمخشري (مع شرح شواهده للنعساني الحلبي) طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net